الحسين (ع)

قدوة المؤمنين والمجاهدين

للاستاذ عبد الغني شوقي

لقد اجتمعت في الامام الحسين « ع » كافة الخصائص والمميزات الاسلامية بصورة معظمة ومكبرة . ولم يكن اجتماعها بحكم الاتفاق المجرد او الصدفة . اذ ان الاتفاق والصدفة لا يستطيعان ان يجمعا في شخص واحد خصائصاً ومميزات يعز نوالها ويتعسر الاشتمال عليها بمثل ما اجتمعت في شخصية الحسين

واذا طرحنا جانب الاتفاق والصدفة ونفينا كونهما سبباً في اشتمال الحسين « ع » على الخصائص والمميزات الاسلامية وجب علينا ان نتلمس علة اخرى هي العلة الحقيقية التي جعلت الحسين « ع » المثل الكامل في العلم والورع والصلابة في الحق والتفاني في سبيل المبدء .

وتتجلى لنا هذه العلة اذا علمنا ان الحسين « ع » بحكم نشأته النبوية المقدسة وفطرته السليمة النقية وبنفوذ بصيرته واستنارة عقله الراجح بمشكاة النبوة ما كان ينتظر منه الاان يكون اماماً هادياً مهدياً يلجئ اليه في النوائب به وتدفع الملمات وتتقمع به البدع وتزول الشبهات . ولئن انكر بعضهم النصوص الدالة على امامته واستحقاقه للخلافة او تأولها . فقد كان مستحقاً للأمامة الكبرى بحكم مزاياه وصفاته وفضائله الشخصية التي لم يكن بعد وفاة اخيه الحسن « ع » من يدانيه فيها . فضلا عن كونه اقرب الناس الى النبي « ص » واحقهم بتراثه .

ولقد نشأ الحسين « ع » في عهد جده النبي محمد « ص » وبعد عهد جده على نحو خاص من النشأة الدينية لم يعرف لأحد من ابناء الصحابة سواه باستثناء اخيه الحسن « ع » نشأ لا ليكون مغموراً او تابعاً بل لينهض باعباء اشق مهمة واجهها زعيم ديني . وليجابه افدح واحلك ماجابه الصديقون والشهداء من شدائد ونكبات وتضحيات .

لقد نشأ الحسين « ع » لا ليكون رسولا . بل ليكون رسول الرسول .

لهذا كله لقد غرست الخصائص والمميزات الاسلامية في نفسه الكريمة منذ اول صغره . تزداد في نفسه تمكناً وثباتاً على نسبة تدرجه في مراحل الحياة حتى اصبحت شخصيته الفذة مرآة لتلك الخصائص والمميزات . ومتى اصبح بعد وفاة اخيه الحسن « ع » ممثلها الاكبر وداعيتها الاعظم .

واذا كان الحسين « ع » ممثل الخصائص الاسلامية وداعيتها فهل كان ينتظر منه ان يخنع ليزيد طاغية بني امية او يخضع لسلطانه او يغض النظر عما يقترفه ولاة بني امية من ظلم وفجور وانتهاك لحرمة الشريعة الاسلامية ؟ ان ذلك ضرب من المستحيل . فعقيدة الحسين « ع » الراسخة وايمانه الثابت ومكانته العظمى وانعقاد آمال المسلمين عليه كلها كانت اسباباً تعصمه عن الاستنامة للظلم وتمنعه عن الرضاء بعيشة الذل وتدعوه الى الثورة على الطغيان الأموي والى الاستشهاد من اجل ازالة المنكر وانقاذ العالم الاسلامي .

ولقد وفى الحسين « ع » بعهده فكانت ثورته نتيجة لنشأته النبوية واستجابة لعقيدته ولنداء العالم الاسلامي . فلا عجب ان اصبحت ذكراه خالدة مكرمة على مر العصور وكر الدهور .

عبد الغني شوقي

للمرحوم الشيخ محمد نصار النجفي

لهفي لفتيان تداعوا للفنا . فكأن لهم مر الفناء حبيب
من كل وضاح المحيا باسم حتى المنية ماعتراه شحوب
ماخلت قبل مغيبهم ان البدو ر التم في اجم الرماح تغيب
هذي جسومهم تناهبها الظبا قد كفنتها شمأل وجنوب
وبقي حشاشة فاطم من بعدهم فرداً عليه النائبات تنوب
فدعى الأهل من مغيث ولا يرى الا الأسنه والسيوف تجيب
فثنى لتوديع النساء جواده ومن الظما في القلب منه لهيب
ودعاهم قوموا الى التويع من قبل الفنا ان الفراق قريب
فتبادرت تلك النساء حواسراً - وغدى لها حول الحسين نحيب
فتضمه هذي وتلك تشمه وتقول تلك ودمعها مسكوب
أأخي هل بعد التزود نظرة اخرى وهل بعد الذهاب تؤوب
واتته زينب والمصاب يقودها لشجى له بين الضلوع دبيب
وغدت لما قدنا لها تدعو به ولها بمحني الضلوع وجيب
ياخير من هلت عليه مدامع حزناً ومن شقت عليه جيوب
فهوت عليه تضمه وتشمه والدمع مثل المرسلات يصوب